غير زيد يحتمل أن يكون مراده نفي أن يكون جائعه إنسان آخر وإن شئت أن يكون مراده
غير زيد لا يجوز أن تقول ما جاءني غير زيد لا عمرو وكما لم يجز ما جاءني إلا زيد لا عمرو لأن غير فيهما معنى النفي
ومن نحاة جرى النفي مع المعطوف عليها نحو قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين **ومن فهم**
الحرف لو ووضعها لأن يدل على امتناع لامتناع آخر وبطلان فعل يعلق الثاني منهما
على الأول تعليق المسبب بالسبب فإن كانا متفقين لفظا فهما متباينان معنى وإن كانا متفقين لفظا
ومعنى فيتباينان معنى وإن كان الأول منفيا والثاني مثبتا أو بالعكس فهما في المعنى على العكس من لفظهما **مثال**
ذلك لو قام زيد لقمت أنا فالقيام منتف سببا ولو لم يقم زيد لم أقم فالقيام موجود فمن نفى
عنه لفظا منتف عن أنه له لفظا **فإن قلت** كيف تصح مسببية نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه فإن المعنى على ما قررت أنه خاف الله فعصاه **قلت** وضعها للتقدير
والتقدير أن نفي الموجود معنى العدم والمعدوم معنى الموجود ويكون الواقع بخلاف
ذلك فيقدر المقدر ليتبين الحكم عليه كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فإن
وجود الآلهة قد رتب على وجودهم الفساد إذا تحقق ذلك فاعلم أنه قد يؤتى بها لقصد
إثبات الحكم على تقدير لا إثبات الحكم لتقييد ثبوت الحكم مطلقا ومنه ولو علم الله
فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون المعنى لو أفهمهم لما أجدى فيهم التفهيم فكيف
وقد سلبوا القوة العاقلة فيعلم بذلك أنهم مع أنهم أحق بتقدير القبول والهداية خرج
على هذا مسلك صهيب إذ لم يخف لأنه قد عصى لما أعطاه الله تعالى من طهارة الباطن فكيف
به وقد أمن مكر الله بالغرة الوثقى فكيف أنقذ عصيانا عنه من طريق الأولى وخرجه إن
الشرطية هذا المعنى وإن مهما وإذا لحال غالبا نحو إذا أتيك أكرمك وإن أسأت إلي ولا أكرمن
بالك وإن لم تصلني بك نفع فيكون ثبوت الحكم مع هذا المقيد أجدر **ومن فهم الحرف**
لن ولا يمكن على خاطرك أن لن ولا وإن استركا في النفي إلا أن لن نفي ما قرب وأن لا ممتد
معنى النفي فيها ممتد في لا **وسر ذلك** أن للألفاظ مشاكلة للمعاني **ولا** آخرها
ألف والألف يكون إذا ألفوت به بخلاف النون فإنها وإن طال اللفظ بها لا يبلغ طوله مع وطابت
كل مد بناء **إشارة إلى ذلك** نقول أصل الترجي في منفصله
على أن ما كنه ما يتوجه لأمر في المستقبل وتنقل عن إنه يبنى ذلك على مذهبه في الإعراب

ومما يثبت عندك ما ذكرته في معناهما قوله جل وعلا ولا يتمنونه
أبدا بعد حرف الشرط وهو قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين كأنه قيل متى زعموا ذلك في وقت من الأوقات وقيل لهم تمنوا الموت
ولا يتمنونه فلما كان حرف الشرط لا يخص وقتا دون وقت وعم جميع الأزمنة فهي بل لا يتمنونه
ما جعل جوابا له ولما فات العموم من قوله تعالى فإن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون
الله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين شبه كان لكونها لا تدل على الحدوث بل تدخل على المستقبل والحال
لتعرف مضمون الجملة بالزمان الماضي وكأنه قيل إن كان قد وجبت لكم الدار الآخرة عند الله فتمنوا
الموت الآن وكان حرف الشرط داخلا على فعل أمنه فيه جاء جوابه لن فانتظم الخطاب في
الآيتين **فإن قلت** قوله أبدا يبقى ما ذكرت **قلت** فيه بيان لفظ الأبد في الآية من القرب نحوهما
لأنه وإعطائه معنى الدوام الطويل كقولك رددت فلانا أبدا **ومما يحقق المراد به الآية**
قوله عليه السلام لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فإن مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي
وإذا عرفت ذلك وضح لك سر البيان بلن في قوله لن يتمنوه لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا وبلا
في قوله تعالى لا تدركه الأبصار حيث أريد نفي إدراك الأبصار على الإطلاق وهذا يؤيد أن
الرؤية مغايرة للإدراك خلافا لبعضهم ولذلك قال عليه السلام إنكم لن تروا ربكم يوم القيامة
لم يأت بالإدراك **وفيما يعرف** لك سر الحرفين أن لن لنفي المظنون حصوله ولا لنفي المشكوك
فيه وهذا يعلمك أن لن أكد في النفي على ما قاله الزمخشري وإن كان زمانها أقصر
الركن الثاني مراعاة أحوال التأليف وتقدم على ذلك
مقدمة تعود بحث على التأنق والتأمل أن يراعي ما يقتضيه اللفظ من الخفة والمجانسة
وغير ذلك وما يقتضيه علم النحو أصوله وفروعه من تعريف المبتدأ وتقديمه وجوبا
كما إذا كان خبره معرفة واستحبابا كما عرف تفصيله في علم العربية وأن يراعي الشرط
والجزاء جعل الجملة الأولى فعلية والثانية بالفاء إن كانت اسمية أو فعلية لم يؤثر
فيها حرف الشرط استعمالا وأن يأتي بالواو في الجملة الاسمية إذا وقعت حالا مع الماضي لفظا
وحذف الواو مع المضارع المثبت وأن يقع كل جزء في حاق معناه فيأتي بالماضي
وبلا لنفي الاستقبال وبأن في المحتمل وبلم في الغرائب الحصول والحلوم والحصول ويتفطن
في الجمل ويعرف فيها مواقع الفصل والوصل ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)